# الإهـــــــــــداء

إلى روحى التى أمَّضَها وأضناها الشعورُ بالإثم والذنب ..

وإلى عقلى الذى قهَرَه وأذلَّه الإحساسُ بالعَجْز عن التغيير ..

عسَى أن يكونَ هذا الكتاب تكفيرا لى فى الآخرة عن تخاذُلى فى الدنيا وشفيعاً لى فى يوم الحساب لتقاعُسى عن الجهاد ذوْداً عن الإسلام وعن المسلمين فى سبيل الله ولتقاعُسى عن الكفاح ذوْداً عن الحق والعدل مُلتمساً به التكفيرَ عن وطأة الشعور بالذنب الذى أحسُّه على الدوام بسبب عجزى عن مواجهة أو تغيير أى من أسباب ومظاهر الفساد والظلم الذى إسْتَشْرَى حتى النخاع فى جميع نواحى الحياة السياسية والإقتصادية والإجتماعية والأخلاقية فى وطننا المنكوب .. ليس فقط فى مصر ولكن فى جميع الدول العربية والإسلامية وإن تباينت حِدَّتُه ومظاهِرُه. فأنا لا أكتبَ هذا الكتابَ لأننى مصرى بل لأننى مسلم شاءَ له الله أن يبتليه بالحياة فى هذا الزمن الفاسد ليرى ما هو فاعلُ .. وياله من إبتلاء !. حقا قد تكون كلمة الحق عند سلطان جائر أو حاكم ظالم من أعظم مراتب الجهاد ولكن ماذا يمكن للمرء أن يفعله إذا كان هذا الصنفُ من الجهاد غيرَ مسموح به ، وإذا قامَ به وهو أمرُ ممكن دائماً فى أية ظروف فإنَّ عاقبتَه وَخيمَة ليس فقط له بل وأيضاً لكلٍّ من يهُمُّه أمره. رُبَّما يكون هذا الأمرُ هو السبب وراءَ إحجام الكثيرين وأنا منهم عن أداء دورهم الشرعى فى الجهاد ضد الفساد والظلم والإستبداد ولكنه ليس عُذراً مقبولاً حتى بالنسبة لى ، فأنا لا أستطيع تبرئة نفسى من وزر التقاعُس عن هذا الصنف من الجهاد الذى أراهُ أضعفَ الإيمان بحجة ما أتحمله من مسؤولية تجاهَ الأسرة التى أتعهدُها بالرعاية والحماية ، رغم أنَّ هذا هو السبب الحقيقى وراءَ ذلك التقاعُس. رُبَّما بل يقيناً لو لم أكن مسؤولا أمام الله وأمام نفسى عن هذه الأسرة لكانَ لحياتى شأنُ آخرَ ومَنْحَى مختلف عمَّا هى عليه الآن. لا أقصد شأناً آخرَ يرتبط بالعنف أو القوة المسلحة لأننى لا أراها وسيلة شرعية فى الجهاد بين المسلمين بعضهم البعض .. بل إننى أعتبرُ أنَّ حملَ السلاح بين المسلمين لتغيير الواقع الفاسد والظالم نزغ من الشيطان يُفتِّت وحدة الأمة ويُنْهِك عزيمتها وإرادتها. وقد يتساءل سائل عمَّا يجب فعله إزاءَ هذا الواقع وعن كيفية تغييره بغير القوة ، وهو سؤال صعب لا إجابة له. فأنا أعتقدُ أنَّ القوتين الوحيدتين القادرتين على تغيير الواقع فى البلاد هما القوة العسكرية والقوة الشعبية. ورُبَّما تكونُ القوة العسكرية مُمَّثلة فى الجيش هى الأسلم والأنسب لإحداث هذا التغيير دون خسائر أو مجازر ولكنَّ مثلَ هذا الأمر مُسْتَبْعَدُ تماما فى بلد مثل مصر حيث تتمتعُ القواتُ المسلحة بسلطاتٍ وإمتيازات تزيد كثيرا عمَّا يجب أن يكونَ عليه الحال بالنظر الى الحالة البائسة للجانب الأكبر من أفراد الشعب ، ولذا فمن غير المُتوقَّع أن يأتى التغييرُ من جانبها. وهكذا لا يتبَّقى لدينا من أمل سوى التغيير السلمى بواسطة القوة الشعبية أىْ قوة أفراد الشعب عندما تجمعُ بينهم الرغبة الجارفة فى التغيير وتُشكِّل حافزاً لا يهدأ ولا يبالى فى سبيل تحقيق هذا الهدف النبيل. وبرغم أنَّ المُتابع للظروف السائدة فى مصر منذ عشرات السنين لا بُدَّ وأن يُصابَ باليأس من إمكانية حدوث مثل هذا التغيير السلمى لنظام الحكم فى البلاد بعدما آلَ الحكمُ فيها منذ أكثر من واحدٍ وثلاثين عاما وبقوة السلاح وليسَ بإرادة الشعب فعلياً الى الجيش ، فإننى لا أملك سوى التمسُّك بأهداب الأمل فى أن يحدث هذا التغييرُ يوما ما .. رُبَّما بعد سنينَ طويلة بل ورُبَّما بعدَ أن أغادر الحياة .. ولكنه لابُدَّ آتٍ يوما ما. ولرُبَّما يكونُ هذا الإحساسُ الواهِن بالأمل فى التغيير إضافةً الى ما ذكرته من أسباب فى السطور الأولى لهذه الصفحات هو الدافع الحقيقى لكتابة هذا الكتاب الذى أقَدِّم فيه رؤيتى لما يجب أن يكونَ عليه نظامُ الدولة فى مصر أو فى أى بلد إسلامى آخر لتتحقَّق للشعب الحياة كما يجب أن تكون.

محمد سعد زغلول سالم

٢٩ شارع عمر بن الخطاب ـ المهندسين ـ الجيزة ـ مصر

الأحد ٢٠ نوفمبر ١٩٨٣.